المشكلة الشيشانية

نادية جاسم كاظم الشمري

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

Nadiajasem10@gmial.com

الخلاصة

اوضحت الدراسة ان العلاقات الروسية –الشيشانية بدءا من جذورها وحتى الان نجدها هي صراعات سياسية اتخذت الجانب الحربي المستمر، وانتهاكات حقوق الانسان في بلاد الشيشان ، وما شهدته البلاد من ويلات الحرب من احراق القرى بمن فيها وهلاك الناس وهم يؤدون الصلاة في المساجد ، فضلا عن استخدام الاسلحة الفتاكة المحرمة دوليا استخدامها بما فيها الصواريخ والطائرات والقنابل التي تتفجر على الابرياء المسلمين من دون ذنب، وهل يجوز ان يضرب الانسان الذي يمثل القيم العليا للمثل الاخلاقية ، بهذا المستوى وهذه دلالة قاطعة على انعدام الضمائر الحية التي محت الرحمة من قلوبها ولا يهمها سوى تحقيق المصالح السياسية والاقتصادية، وهذه الاسلحة التي استخدمت ضد الشيشان مخالفة لجميع الاتفاقات الدولية والاعلان العالمي التي تؤكد على سيادة الامن والسلام وحقوق الانسان التي تستند على احترام قواعد الاداب وتوطيد العلاقات الانسانية القائمة على اساس المحبة والاحترام والتعاون وعدم التجاوز على ممتلكات وحقوق الاخرين .

وكشفت الدراسة ان الحروب الروسية التي شنتها روسيا لم يكن الهدف منها محاربة الارهابيين كما زعمت، وانما هي محاربة الاسلام والمسلمين وتحقيق اطماعها الاستعمارية للسيطرة على بلاد الشيشان ونهب خيراتها الاقتصادية، واتخاذها قاعدة عسكرية لتحقيق مخططاتها السياسية.

الكلمات المفتاحية:القوقاز القاصية،الشركسي،الباليوقوقازية،الثروة المعدنية،الجيوش الكرجية،منظمة حقوق الانسان.

Abstract

The study showed that the Chechen- Russian relation starting from the root , and so far we find is a political conflict Taken constant military side and violations of human rights in Chechnya , the country has experienced the horrors of war from the burning of villages including the destruction of people and while they prayad in mosques as well as the use of lethal weapons used internationally banned , including missiles and aircraft , taatvhr bombs on innocent Muslims without guilt, is it permissible to hit the man who represents the highest values for such moral of this level , this is an indication conclusive Al lack of conscience that are wiped compassion of their hearts only interested in achieving political and economic , These weapons were used against Chechnya in violation of all international agreement and the universal Declaration which stresses the sovereignty , pease and security and human rights that are based on respect for the rules of Arts and the consolidation of human relationships Based on love , respect and cooperation And not encroach upon the property and rights of others .

The study revealed that the wars by Russia aim was not to fight terrorists Also claimed But are fighting Islam and Muslims and achievement of the colonial ambitions to control on Chechnya and economic plunder its resources and taken Amilitary base acieve their political plans .

Keywords: Caucasus distal, Circassian ,Mineral Wealth, Armies Alkrgih, Human Right Organization.

المقدمة

تعد مشكلة الشيشان من المشاكل الدولية المهمة التي تستحق الاهتمام بها ، اذ غلب عليها طابع الصراعات السياسية في العلاقات بين الدولتين الروسية والشيشانية منذ مئات السنين ، وبذلت روسيا كل جهودها من اجل تحقيق طموحاتها السياسية المتمثلة في السيطرة على الشيشان ، وقمع كل صوت يطالب بالحرية والاستقلال ، التي جعلت هذه السياسة عنواناً لقوتها العسكرية ، وتفوقاً في الذاكرة القومية الروسية ، وميداناً للتنافس السياسي بين القادة الروس في موسكو في مختلف المراحل التاريخية . وبالمقابل رغبة الشعب الشيشاني في تحقيق استقلاله من خلال المقاومة المسلحة ضد الروس التي أطرت المسار التاريخي الشيشاني، ورغم اختلاف الاتجاهات الفكرية والعقائدية والسياسية والثقافية للشيشانيين، الى جانب ما تعرض من قتل ودمار كثير من القرى والمدن ، ونزوح كثير من شعوبها وما تعرض من تهجير ، الا انه استمر متمسكاً بمبادىء الاسلام ، ساعياً وراء تحقيق استقلاله مما جعل الصراع السياسي بين الدولتين، تستقطب الاهتمام والبحث ، ورغم اختلاف الصراعات الروسية – الشيشانية استمر النهج نفسه ، كما شهد ازمات سياسية ومواجهات عنيفة تمثلت بسلسلة من الحروب المستمرة لتحقيق غايات واهداف جديدة للصراع .

نبذة تاريخية عن الشيشان (الموقع الجغرافي واصل التسمية).

الشيشان احدى بلاد القوقاز(Caucas) التي تضم جمهوريات ومناطق إسلامية عدة وهي تشمل الشيشان ، الانغوش ، داغستان ، بلغاريا اوستيدتا الشمالية، اديفيا ، ابخازيا ، تترستان ، وبشكيريا وغيرها [١]. وتعرف المنطقة الممتدة بين بحر قزوين والبحر الاسود باسم القفقاس او القوقاز التي تعد نقطة اتصال ما بين اوربا واسيا الوسطى، وجسر عظيم تصل بين اسيا واوربا ، ولهذا فإن المصادر التاريخية تعد القوقاز من اهم مراكز التحركات السياسية والاقتصادية والهجرات البشرية منذ ظهور الانسان على الارض، وقد لعب موقع القوقاز دوراً بارزاً في نقل الحضارات بين الشمال والجنوب ، كما ان غنى القوقاز بثرواته الباطنية وانتاجه الزراعي الذي يفيض عن حاجته دفع سكانه للبحث عن اسواق لتصدير منتوجاتهم ، كما تعد القوقاز معبراً للهجرات القديمة من الجنوب الى الشمال في وقت لم تكن فيه الطرق البحرية آمنة ومستخدمة، لذلك تمت الهجرات القديمة بين الشرق والغرب عبر القوقاز ، فضلا عن ذلك ان منطقة القوقاز كانت طريقا تجاريا ما بين الهند والصين من جهة ، وأوربا من جهة ثانية ، وحتى بعد التوسع في استعمال الطرق البحرية ، كنتيجة للكشوف الجغرافية ، واستخدام اوربا لطريق رأس الرجاء الصالح في تجارتها مع الهند والصين ، فإن ذلك لم يقلل من أهمية القوقاز وموقعها الجغرافي، وظل الحال هكذا الى ان بدأت الدول الغربية في البحث عن طرق أخرى فرعية منها فتح قناة السويس عام ، ١٨٦٩مما ادى الى تحول الطرق العالمية عن منطقة القوقاز [٢] . وتقسم القوقاز طوبغرافيا الى اربعة اقاليم [٣]:

اولاً: الأراضي الواقعة شمالي جبال القوقاز، تسمى (القوقاز الشمالي)، ويسميها الروس القوقاز الدانية، وهي جزء من قارة أوربا.

ثانياً: ثم تأتي مباشرة اسفل المنطقة الأولى، سلسلة جبال القوقاز، ويطلق عليها السلسلة الكبرى أو الرئيسة.

ثالثاً: الأراضي الواقعة جنوبي سلسلة جبال القوقاز الكبرى، وهي أراض سهلية في غالبها، ويطلق عليها مناطق عبر القوقاز Trans Caucas او القوقاز الجنوبي، ويطلق عليها الروس تسمية القوقاز القاصية، وهي جزء من قارة آسيا.

رابعاً : يطلق احياناً على سلسلة الجبال الواقعة جنوبي مناطق عبر القوقاز تسمية سلسلة جبال القوقاز الصغرى.

اختلفت المصادر التاريخية في أصل الشيشان وتعددت الآراء ، واشارت معظمها الى ان اصول الشيشان تركية، ويذكر بأنهم ينسبون الى تتار جوجان، وان النسب الشركسي للشيشانين، وبعض المصادر ذكرت ان اصلهم عربي، قدموا الى القوقاز منذ ازمنة بعيدة ، واعتقد بان الشيشان ينحدرون من نسل السومريين العراقيين، وذلك بعد حدوث الطوفان، اذ رست سفينة نوح (عليه السلام) على احد جبال القوقاز ، فنسل الشيشان من(سام بن نوح)، ومهما تعددت الآراء فانها مجرد افتراضات لا تدعمها الأدلة القاطعة، والرأي الأرجح ان الشيشانين ينتمون الى عائلة الشعوب الباليوقوقازيةpaleocaucasian [*] وهي العائلة القوقازية الوحيدة والاصلية في القوقاز، اما عامة الشعب الشيشاني فانهم يتفقون بان جميع قبائل الشيشان ينحدرون من بطل اسطوري اسمه توربالو نوختشو Turpalo Nokhchou يتصف بالشجاعة التي جعلته يعيش مع الذئاب الجبلية[٤].

ولا بد من الاشارة ان طبيعة الموقع الجغرافي للدولة الشيشانية في السفوح الشمالية لجبال القوقاز ساعد على جعل الماء يتدفق من الجبال، وتشكل الانهار التي ترفد نهر الترك الذي يخترق ارض الشيشان ، ويعد من اهم الانهار في القوقاز، فلذلك فإن أرضها خصبة ووفرة الزراعة وغناها بالثروة المعدنية ، ولا سيما البترول الذي تتوفر حقوله بالقرب من عاصمة الشيشان (غروزني) ، وتبلغ مساحة جمهورية الشيشان (٣٠٠١٩) كم٢ ، ويقدر عدد سكانها نحو (٩٠٠٢٨١) نسمة ، وهذا العدد لا يشمل جميع الشيشانين، بل هناك مائة الف نسمة يقيمون في تركيا ، واكثر من عشرين الف يعيشون في بلاد الشام ، ونحو خمسون الف في داغستان ، فضلا عن اعداد كبيرة منهم يعيشون في الدول المجاورة، هم جميعهم من المسلمين السنة ، وتبعاً لسياسة الترويس اصبح غير المسلمين يمثلون ٣٧% من جملة السكان[٥].

وشق الاسلام طريقه الى قلوب الشيشان منذ الفتوحات الاسلامية الاولى في القرن السابع الميلادي ، ولا سيما في القوقاز ، ولكنه كان بطيئاً بسبب الطبيعة الجبلية لبلاد القوقاز لم تكن مألوفة بين المسلمين، ولوجود دولة الخزر ذات الاصول اليهودية في منطقة اذربيجان وبحر قزوين ، وكانت تقاوم الفتوحات الاسلامية في داغستان واذربيجان، فضلا عن دولة جورجيا المسيحية في المنطقة وكانت تسمى دولة الكرج هي الأخرى قاومت المد الاسلامي في منطقة القوقاز [٦].

وانتشر الاسلام بشكل واسع في قلوب الشيشان في القرن السابع عشر الميلادي، من خلال الدعاة والمبشرين المسلمين من اهل السنة من جمهورية الداغستان، ومن مدينة بخارى وشبه جزيرة القرم، ورحبوا به،لان المسلمين اعطوا للشيشان الحرية في الدخول الى الاسلام ، ووضحوا لهم مزايا الاسلام ومحاسنه وسماحته ومساواته بين جميع الناس، وانه خير الاديان جاء لسعادة البشرية ونهوضها، لذلك دخلوا الشيشان الى الاسلام ووجدوا فيه العدل والانصاف والمساواة ، وباعتناقهم الاسلام اصبحوا قوة كبرى في شمال القوقاز، وحماة للدين الاسلامي [٧].

والدليل على تمسك الشيشان بالدين الاسلامي تاريخ صراعهم مع القياصرة الروس ثم مع الشيوعيين البلاشفة، فلا القياصرة النصارى استطاعوا تنصيرهم ، ولا الشيوعيين نجحوا في ابعادهم عن دينهم رغم تحريم الشيوعيين للمساجد والعبادة فيها ، مما اضطر الشيشانيون ان يجعلوا من بيوتهم مساجد[٨].

وبدأ الاحتكاك الروسي القيصري المنظم نحو منطقة شمال القوقاز عام ١٥٥٦ ، بعد ذلك نحو شمال امتداد نهر البترك الفاصل بين روسيا وشمال القوقاز، من خلال بناء مستعمرات وقلاع حصينة، قام شعوب القوزاق النصرانية بحراستها التي انتشرت حول موسكو، وبولندا ، واوكرانيا التي قامت روسيا بإخضاعها ، ولكن العثمانيين وحلفاؤهم خانات شبه جزيرة القرم ، تصدوا لهذا التوسع الروسي باتجاه القوقاز [٩].

عاد الروس عام ١٧٨٣للاحتكاك ثانية الى القوقاز ، بعد ان جهزوا قوة كبيرة وركزوا جهودهم للقضاء على الوجود العثماني في شمال غرب القوقاز ، وعلى خانية شبه القزم المسلمة حليفة الدولة العثمانية، وبالفعل تمكن الروس من القضاء على الوجود العثماني في شبه جزيرة القرم ، والاجزاء الشمالية الغربية من القوقاز، في امبراطورة الروس كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦)[١٠].

لجأت حكومة القياصرة في روسيا منذ القرن الثامن عشر الميلادي في الادعاء برغبتها في حماية حدودها الجنوبية من غزو بلاد فارس والاتراك العثمانيين، وتمثل ذلك باحتلال القوقاز، وجعله خط الحماية الاول لها، كما طمعت في احتلال الهند وفتح الطرق التجارية اليها عبر القوقاز ، وعملت الامبراطورة كاترين الثانية على طرد العثمانيين من اقاليم جورجيا وانخازيا وشبه جزيرة القرم، ثم وجهت القوات الروسية لاحتلال بلاد الشيشان وبلاد الانجوش والقبارطاري، ولكن جيوشها التي وصلت الى بلاد الشيشان عام ١٧٨٥، منيت بهزائم متكررة على يد قوات الامام المسلم(منصور الشيشاني)، الذي تلقى علومه الدينية في مدينة بخارى وكان يدعو قومه الى التمسك بشريعة الاسلام، لما فيه خلاص المسلم في الدنيا والاخرة ، وكان الشعار الرئيس للامام منصور ، تطهير النفس على أسس وقواعد الشريعة الاسلامية والدعوة الى الحرية،الى ان وقع الامام منصور في الأسر ، وتم سجنه في جزيرة نائية ومن ثم قتله عام ١٧٩٤، وجرى التنكيل بانصاره[١١].

واستمرت روسيا بأعمالها الحربية في منطقة الشيشان ، من خلال الحملة التي قادها روزن وفليامنيوف عام ١٨٣٢، لاخضاع شيشينيا السفلى واتشكيريا ، وتم تدمير اكثر من(٧٠) قرية تدميرا كاملا ، فضلا عن قتل وتشريد الآلاف السكان المدنيين،وفي عام ١٨٥٤، قام الروس بتحشيد قواتهم على طول جبهات القفقاس ، بعد سلسلة من الهزائم، وذكر القائد البولوني تبوفيل لابنسكي قائلاً : " ان الجناح الايمن للجيش الروسي الواقع ضمن اراضي جمهورية اوسيتيا، كان يتألف من قطع ووحدات عسكرية مختلفة من بينهم قوزاق البحر الاسود (السلافيون) والجيوش الكرجية (الجورجية)، بالإضافة الى المشاة الروس، ويبلغ عددهم نحو (٨٣) الف من جيوش الفرسان المتحركة، وسبعة ألوية من المدافع ومجموعهم يقدر نحو(١١٢٠٠٠) جندي ، وفي المناطق الساحلية فكانت العمليات الحربية من اشد الامور ، ازعاجا للقفقاسيين، بسبب الحصار الذي ضرب على السواحل ، بواسطة الأسطول الروسي، المؤلف من عشر سفن حربية ، وعدد من السفن الشراعية المسلحة ، وبات من المستحيل إرسال الأسلحة والعتاد الى الموانىء القفقاسية" [١٢].

اما الجناح الايسر المقابل لبلاد الداغستان والشيشان والبلاد الاخرى التي كان يدافع الإمام شامل [*]، فكان يتألف من (٤٠) الف جندي من الفرسان ، وجيوش القوزاق ، اما الجيش الذي كان مركزه تفليس ويقابل وجهته حدود الاناضول ، فكان يتألف من جيش يقدر نحو (٥٤)الف جندي ومجموعهم بقدر نحو (٦٠٠٠٠) جندي ليصبح عددهم يفوق الـــ (٣٠٠٠٠٠) جندي ، مزودين بأحدث الأسلحة، وجميع هؤلاء وضعوا على اهبة الاستعداد ، لاختراق قفقاسيا من عدة محاور ، وتمهيدا لاحتلالها نهائيا وطرد سكانها الاصليين [١٣].

ورغم التفوق العددي للروس، الا ان الامام شامل تمكن من الحاق الهزائم بالروس واسترجع معظم داغستان ، وحرر الاجزاء السهلية من بلاد الشيشان ، وبذلك تمكن من طرد الروس من معظم شمال القوقاز، وشجعت انتصارات الامام شامل في الغرب على سواحل البحر الاسود ،على مقاومة الروس ، فقاموا بمهاجمة القلاع الروسية ، وأبادوا جميع من فيها من قوات ، واستمر الامام شامل في حربه ضد الروس في شمال القوقاز حتى عام ١٨٥٩،اذ جمع الروس جيوشهم ، وتقابلوا معه في معركة (غوتيت)، فانهزم الشيشانيون والداغستانيون في الاول من اب عام ١٨٥٩، واستسلم الامام شامل، لكن الشيشان لم يخضعوا للهزيمة ولجئوا

مرة اخرى ، للجبال وعادوا لحرب العصابات بقيادة (بويسفر الشيشاني) ، واستمروا في المقاومة حتى ١٨٦٤، حيث تمكن الروس من أسره وقتله مع رجاله[١٤].

اما بالنسبة للخسائر البشرية، فقد تقلص عددهم في الحرب فقط ما بين عامي ١٨٤٧و١٨٥٠الى النصف، أي الى (٤٠٠) الف ، ومع انتهاء عام١٨٦٠، انخفض عددهم الى الربع، اما الشابسوغ انخفض عددهم من (٧٠٠)الف نسمة عام ١٧٧٩، الى (١٥٠)الف نسمة عام ١٨٣١[١٥].

وامام ضغط الروس وتحدياتهم ، هاجر عدد كبير من الشيشانيين الى تركيا وبقدر عددهم نحو (٤٠٠) الف نسمة ، وقام الروس بتهجير عناصر روسية الى بلاد الشيشان لكي يحدوا من الاغلبية المسلمة بين السكان، فقد كان مبدأ الروس وخاصة قادتهم العسكريين اما سحق الشعب الشيشاني، أو ان يهاجر ويترك بلاده ، فلا مكان له في روسيا، وكان العمل اليومي للجندي الروسي على مدى سبع سنوات : هو حرق الحقول المزروعة ، والتمثيل بالجثث ، وهدم المساجد ، وسحل الشيوخ، وتبعا لذلك فقد تسلل الشيشانيين هاربين الى الغابات، مشردين يسيرون على الثلوج، يدبون كدبيب النمل، وبهذه النهاية المؤسفة ، انتهت حرب القوقاز الاولى [١٦]. ورغم الخسائر الباهضة في صفوفهم من جراء حرب القوقاز الاولى ، الا انهم كانوا دائما كلما اتيحت لهم الفرصة، وتوفرت لهم القوة ، يقومون بمقاومة الحكم الروسي، فقد كانت ثورة ١٨٧٧-١٨٧٨ هي اخر ثورة عامة وشاملة، اشترك الشيشانيون فيها ضد الروس، حتى عرف لدى الباحثين المدة الزمنية من عام (١٨٧٨-١٩١٧)، بانها فترة هدوء الشيشان ، وقد حاولت روسيا استغلال حالة الهدوء التي عمت في الشيشان، لتنمية وتقوية نفوذها بين الشيشانيين الى ابعد الحدود، وصولا الى تذويبهم في بحر الثقافة والحضارة الروسية ، وبذلك تستطيع القضاء على روح المقاومة، وقد اتبع الروس عدة وسائل للوصول الى تحقيق هذا الهدف ، ومن ذلك محاولتهم اظهار نفوذهم الثقافي والسياسي والاقتصادي ، وذلك بعد ان ظهر جليا لجميع الشيشانيين تفوق الروس العسكري ، ولا ننسى ان نذكر ان الروس كانوا على درجة عالية من النشاط الاقتصادي، حيث ادخلوا اسلوب الزراعة التجارية الى دولة الشيشان، وقد تاثر الفلاحون القوقازيون بهذا الاسلوب ، وعملوا به على قدر امكاناتهم ، بحيث ازداد ناتج الاراضي الزراعية واستمرت النهضة الزراعية الى الوقت الحاضر [١٧] .

وكان النفط المستخرج من العاصمة الشيشانية ذات اهمية كبرى للاقتصاد الروسي،فقد جرى عام ١٨٩٣، حفر اول بئر نفطية في (غروزني)، ومدت سكة حديدية شمال القوقاز تمر في العاصمة الشيشانية، وبعض المناطق الاخرى، وقد ساعد ذلك على التطور الاقتصادي الصناعي والتجاري، ونتيجة الانتاج النفطي اصبحت العاصمة جذابة للايدي العاملة، ففي عام ١٩٠٥ بلغ عدد العمال المشتغلين في النفط نحو عشرة آلاف عامل ، فضلا عن وجود ستة آلاف عامل في مجالات صناعية اخرى ، وفي عام ١٩١٣ ، اصبح عدد العمال في المجال النفطي (٣٤,٠٦٧)عاملا ، ولكن الغريب في الامر ان الغالبية العظمى من العمال داخل غروزني كان من المستوطنين الروس، والسبب عدم انجذاب الشيشانيين الى العمل بهذه المنطقة ، وابتعادهم عن السكن فيها، هو النظرة التاريخية نحو هذه العاصمة التي ظلت رمزاً للاحتلال والقهر والتسلط الروسي، فمنها كانت تخرج الجيوش الروسية لسحق الشيشانيين، وفيها ينتصب تمثال وبيت الجنرال برمالوف رمز التعسف الروسي تجاه الشيشانيين [١٨].

وكانت حصة الشيشان من هذا التطور الاقتصادي كبيرة ، ففي عام ١٩١٣، صدرت الشيشان كميات مقدارها نحو ستة ملايين وثمانمائة وستة عشر الف بود من الحبوب [١٩].

مما سبق يمكننا ان نؤشر مجموعة من الاهداف الاستراتيجية في الاندفاع الروسي نحو السيطرة على الشيشان خلال الحقبة القيصرية اهمها[٢٠]:

اولاً : الضغط على جناح الدولة العثمانية من الشرق، عبر منطقة القوقاز، لمنعها من الاتصال بالشعوب الواقعة الى شرقها (اذربيجان، وتركمانستان التاريخية).

ثانياً : ممارسة الضغط على بلاد فارس من الشمال ، في محاولة للنفاذ الى المياه الدافئة عبر بحر العرب وخليج عمان والخليج العربي.

ثالثاً : وقف النزعة الاسلامية في منطقة القوقاز.

واستمر الشيشان بتنشيط حركات المقاومة ، ضد الروس في الربع الاول من القرن العشرين، ولكنها بدون جدوى ، إذ قام الروس بقمعها ، بمنتهى الشدة وأعدموا كل شارك فيها [٢١].

بدأت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ووقفت روسيا القيصرية الى جانب الحلفاء، وقد وجهت المانيا ، لروسيا القيصرية ضربات موجعة أدت الى هزيمتها في الحرب، وكان الحدث الاهم خلال الحرب ، تمكن الحزب الروسي الشيوعي من الاستيلاء على السلطة في تشرين الاول١٩١٧، فقد نجح الشيوعيون في استغلال هزيمة روسيا في هذه الحرب وانتشار قطعاتها العسكرية في جبهات متعددة ، وضعف حكومة الكسندر كيرنيسكي Alexander Kerensky [*] وترددها في معالجة الأمور، فضلا عن الفساد الذي انتشر في كيان الحكم القيصري ، ونقمة الشعب الروسي عليه، فقد كانت روسيا في اواخر عهد القياصرة سجنا كبيرا للشعوب، واعلن الحكم الشيوعي انسحاب روسيا من الحرب ، وعقد صلحا مع المانيا في الثالث من اذار ١٩١٨، ومنذ الايام الاولى لقيام الحكم الشيوعي كان عليه ان يواجه حالات خطيرة: فقد اثار الصلح الذي عقده الشيوعيون مع المانيا حفيظة الحلفاء ، وهوجمت روسيا من جميع الاتجاهات، بقوات مناهضة للشيوعية تؤازرها قوات الحلفاء، ولما كان الشيوعيون يعلمون مدى ما أجرم القياصرة بحق الروس ، وبحق الشعوب غير الروسية ولا سيما سكان القوقاز ، فقد قاموا على استثارة الشعوب المضطهدة، كي يخمدوا انفاس القيصرية من دون رجعة [٢٢].

ولكن مهمتهم لم تكن سهلة في البداية، فمن جهة كان الشعب الروسي مترددا، ومن جهة اخرى كان الجنود البيض وهم انصار القياصرة قد بدأوا يستجمعون قواهم بمساعدة الحلفاء استعدادا للقضاء على الحكم الشيوعي بقوة السلاح ، لذا لم يبق امام البلاشفة [٢٣] الا ان يولوا وجوههم شطر مستعمراتهم السابقة في الشرق، يلتمسون من شعوبها العون والدعم لحكمهم الضعيف ، ولم يمض شهر واحد على استيلائهم على الحكم وبالتحديد في السابع من كانون الاول ١٩١٧حتى اصدر مجلس الشعب البلشفي، نداء الى شعوب روسيا من المسلمين يحمل توقيع لينين[٢٤] قائد الثورة وقد جاء فيه قائلاً : " ايها المسلمون في روسيا ايها التتر على شواطئ الفولجا والقرم ،ايها التتر والاتراك في القوقاز ، ايها الشيشان ، ايها الجبليون في انحاء القوقاز، انتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم ،وقبوركم ، واعتدي على عقائدكم وعاداتكم ، وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم ، وستكون حرية عقائدهم وعاداتكم وحرية نظمكم القومية ومنظماتكم الثقافية ، مكفولة منذ اليوم،لا يطغي عليها طاغ، ولا يعتدي عليها معتد ، لنتقدم سوية في عزم وصلابة نحو سلم عادل ديمقراطي، وان رايتنا تحمل معها الحرية للشعوب المظلومة في ارجاء العالم" [٢٥].

كما أعلن لينين عن مرسوم التحرير عام ١٩١٧الذي نص على " بأن جميع الاراضي والغابات التي اعلن عنها ملكا للحكومة للقيصرية اثناء غزو القوقاز سترد اليهم)) وسرعان ما عملوا على اعلان دولة مستقلة ، فانفصل القوقاز الى شمالي وجنوبي ، ففي الجنوب تم اعلان جمهورية ما وراء القوقاز ، وسرعان

ما تلاشت هذه الدولة ليحل محلها اذربيجان وارمينيا وجورجيا، اما الشركس فقد شكلوا جمهورية ولجنة مركزية لاتحاد شمال القوقاز، وفي عام ١٩٢٠، اقام الشيوعيون بتشكيل جمهورية في شمال القوقاز، وتضم مالا يقل عن سبعة شعوب من شيشان وانغوش ،واستين ، وقبارطاي ، وشركس ، وقراشاي، وبلقار، واطلق عليها اسم ((الجمهورية الجبلية الاشتراكية السوفييتية)) ، وعاصمتها ((فلادي قوقاز)) [٢٦] فانخدع المسلمون بذلك،وساعدوا الحكومة البلشفية ضد أذناب الحكومة القيصرية وعاضدوها ضد هجمات النازية واثقين بصدق وعود البلشفية ، ولكن سرعان ما انكشف للمسلمين كذب البلشفية، وزيف رؤسائها ومكرهم ، حيث كافئوا المسلمون بأقسى انواع المكافاة واتهموهم بالخيانة مقدمة لالغاء جمهورية الشيشان ، والانغوش وتمهيداً لترحيل شعوبها المسلمة الى المنافي البعيدة والنائية ، وعزلهم في تلك المجاهيل السحيقة من الارض حتى يموتوا، وفعلوا كل ذلك من تهجير، وتشريد ، ومصادرة وملاحقة ، وقد اقترنت هذه الاعمال الإجرامية الدموية بهدم المساجد ، والمراكز الاسلامية الثقافية والفكرية ، وتحويل الكثير منها الى دور للهو والسينما والمسرح، ومتاحف للاثار، او مستوعات للذخيرة او ما أشبه ذلك[٢٧]. وفي عام١٩٢٣عقد مؤتمر عام لمسلمي روسيا طالب فيه الشيشانيون الزعيم التركي مصطفى كمال اتاتورك (١٩٢٣-١٩٣٨) باعادة الخلافة الاسلامية وباعلان نفسه خليفة على المسلمين حتى يستقطب مسلمي القوقاز ، ويساعدهم على تحرير بلادهم من الاحتلال الشيوعي، ولكن اتاتورك كان يتطلع الى الغرب مديرا ظهره الى الشرق، فتخلى عن القضايا الاسلامية على امل ان تحتضنه اوربا ، وبدات الرحلة الثانية من العلاقات في عام ١٩٣٠، عندما امم الاتحاد السوفيتي اراضي القبائل الشيشانية وصادر ممتلكاتهم ، فعد الشيشانيون ذلك بمثابة انتقال لاراضيهم من الملكية الاسلامية الى الالحاد، فثاروا ضد هذا التاميم واصطدموا بالجيش السوفيتي ، اما المرحلة الثالثة فقد جرت اثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) ، فقد وضعت هذه الحرب شعوب شمال القوقاز في ظروف تاريخية صعبة ، ذغزت المانيا النازية هذه المنطقة للسيطرة على الحقول والمنشات النفطية، التي يتركز القسم الاكبر منها في (باكو) جنوب القوقاز، وتمكنت القوات الالمانية من احتلال معظم شمال القوقاز خلال العامين ١٩٤٢و١٩٤٣، ولكنها لم تستطع الوصول الى القوقاز الجنوبي ، بعدما اخرجت القوات السوفيتية الالمان النازيين من هذه المنطقة ، واتهم الرئيس السوفيتي جوزيف ستالين Joseph Stalin (١٩٢٥-١٩٥٣)اربعة من شعوب شمال القوقاز(الشيشان ، الانغوش، القراتشاي ، البلقار) بالتعاون مع الاحتلال الالماني دون تقديم دليل ملموس ، وأمر الشرطة السرية السوفييتية بتهجيرهم الى معسكرات اعتقال جهزت في اماكن متفرقة من سيبيريا، ومن اراضي اسيا الوسطى القاحلة [٢٨]. واستمر هذا الوضع حتى تشرين الاول ١٩٥٦، عندما قررت قيادة الاتحاد السوفيتي اعادة النظر في سياسة ستالين، وذلك في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي الذي انعقد في ذلك التاريخ، فضلا ان هذا المؤتمر، ادان النهج الستاليني في ادارة مختلف شوؤن البلاد، إذ قرر الزعيم السوفيتي نيكيتا خروشوفNikita Khrushchev (١٩٥٣-١٩٦٤) إعادة الشيشان الى ديارهم وأرضيهم وإحياء جمهورية (الشيشان والانغوش) تحت اشراف حكم مباشر من موسكو ، بيد ان هذه الجمهورية المسلمة ظلت عرضه للاضطهاد السوفيتي ، وطوال مدة السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين ، تعاملت السلطات السوفيتية مع الشيشان كمنطقة غير آمنة وغير مستقرة ، ولكن العودة من سيبيريا الى الوطن الأم لم تضع حداً للحرمان الذي كانوا يعانون منه ، حتى ان اخر رئيس للاتحاد السوفيتي ميخائيل غورباتشوفMikhail Gorbachev (١٩٨٥-١٩٩١)،اعترف امام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في التاسع عشر من ايلول ١٩٨٩، بأن الشيشانيين محرومون من التنمية، وان تخلفهم يعود بالدرجة الاولى الى هذه الحرمان [٢٩].

ولا بد من معرفة الاسباب التي ادت إلى انهيار الاتحاد والسوفيتي ومدى تأثيره على الشيشانيين على صعيد السياسة الداخلية والخارجية يمكن اجمالها بما يأتي [٣٠]:

اولاً :اهمال المسألة القومية، فقد كان الاتحاد السوفيتي يضم اكثر من مائة قومية وعلى الرغم من تأكيدات لينين في ما أطلق عليه ((المجلدات)) على ايجاد حل عادل للمسألة القومية، الا انه وبمرور السنوات وتعاقب القيادات السوفيتية، كانت القضية القومية شبه مهملة، بل ان هناك قوميات متعددة عانت من الاضطهاد كما حدث للشيشان والانغوش، حيث تم تهجير هذه الشعوب بكاملها،الى كازاخستان، وسيبيريا من مواطنها الأصلية في القوقاز تحت ذرائع شتى، منها تعاون هذه الأقليات مع النازيين اثناء الحرب العالمية الثانية، وكذلك طغت القومية الروسية على جميع القوميات الاخرى ، من خلال اتباع الشيوعيون سياسة الغاء استخدام اللغة العربية في الجمهوريات الاسلامية ، واستبدالها بالقوة باللغة الروسية، وقاوموا الثقافات الدينية في المناطق الاسلامية، وخلافا لمن يطبق هذا ينفذ حكم الاعدام به.

ثانياً: تدهور الاوضاع الاقتصادية والديون الهائلة التي ترتبت على الاتحاد السوفيتي الذي كان يعد في مقدمة البلدان التي تزخر بالثروات الطبيعية النفط والغاز والذهب والفحم، وكذلك تدمير الزراعة السوفيتية ، وهبوط انتاج الحبوب من (٢٤٠) مليون طن عام ١٩٧٨الى (١٩٥) مليون طن عام ١٩٨٩، مما اضطر السوفييت الى انفاق (٢٨٨) مليار فرنك فرنسي لشراء المنتوجات الغذائية، من الخارج خلال المدة ما بين(١٩٨٦-١٩٨٩).

ثالثاً: إصرار الولايات المتحدة الامريكية على ابتكار برامج تسلح مكلفة في إطار محاولاتها للتفوق على الاتحاد السوفيتي ، وجّره الى سباق التسلح على حساب الوضع الاقتصادي المتدهور ، مما اوصل البلاد الى حالة الإفلاس ، وهكذا انهمك الاتحاد السوفيتي في سباق التسلح على أساس التصدي للمشروع الامريكي، الذي استنزفت موارده المالية ، وادى الى القصور والعجز عن مواصلة تامين حاجات المجتمع السوفيتي ، فتفاقمت الازمات الاقتصادية ، وبرزت مشكلة القوميات والصراعات السياسية والايديولوجية ، حيث برز شبح المجاعة وهذا دليلا على بدء انهيار بنية الاتحاد السوفيتي .

رابعاً:ساهم الحصار الاقتصادي الغربي في تآكل المشروع الغذائي للدولة السوفيتية والتي اصبحت دولة مدينة، فالغذاء كما يصفه البعض انه اخطر واقوى حتى من القنابل، ويعتقد الباحثيين ان سلاح الغذاء ، كان العامل الاساسي في انهيار الاتحاد السوفيتي ، وانبثاق النظام السائد حالياً.

وبعد انفراط عقد الاتحاد السوفيتي في عام١٩٩١،انفصلت جمهوريات البلطيق استونيا،ولاتفيا، وليتوانيا ، وحصلت جمهوريات اسيا الوسطى على استقلالها ، وتأسس اتحاد في نفس العام اتحاد شعوب القوقاز الجبلية، بهدف الدفاع المشترك ضد الهيمنة الروسية، وفي عام ١٩٩٢ قرر الاتحاد تشكيل قواته المسلحة ، ثم غير اسمه ليصبح اتحاد شعوب القوقاز ليفسح المجال امام شعوب اخرى في السهل الغربي ، وما وراء القوقاز لتنضم اليه [٣١].

ان بلاد الشيشان تقع في النقطة المركزية من القوقاز، والسيطرة عليها تعني بالتالي التحكم في شمال القوقاز بأكمله، كما ان انابيب النفط الاذربيجاني تمر عبرها ، ولا بد من الاشارة ان عدد سكان الشيشان يبلغ طبقا لاخر احصاء أجري في الشيشان عام ١٩٩١ نحو (١,٤٥٠٠٠٠) منهم مليون شيشاني و (٣٠٠) ألف روسي و (١٠٠) ألف انغوشي و (٢٠) ألف داغستاني ، و(١٤) ألف أرمني وخمسة آلاف تتاري و(٤٠٠٠) تركي، اما اليهود الذين لا يتجاوز عددهم الخمسة آلاف، فقد استطاعت اسرائيل أن تنقلهم الى تل أبيب عن طريق روسيا، مستغلة تدهور الاوضاع في الشيشان في اعقاب الغزو الروسي[٣٢].

اما عدد سكان العاصمة الشيشانية يبلغ نحو (٤٠٠) الف نسمة، وقد بناها الجنرال الروسي (يرمولوف)عام ١٨١٨عندما تم تعينه قائدا للقوات القيصرية وحدد موقعها على نهر السونجا ، وقد شيد على العاصمة الشيشانية غروزني القلاع الحصينة، اشهرها قلقة (بربحرادني) ، ولفظ غروزني تعني المرعب وتعد هذه العاصمة، مركزا صناعيا وتجاريا وسياسيا وثقافيا ، اما الاقتصاد الشيشاني فيشكل البترول الدعامة الاساسية للاقتصاد الشيشاني ، واهم مناطق انتاجه تقع في المنطقة الممتدة بين غروزني، وغورميس وقرب مالكوبيك ، واكبر مصانع تكرير النفط تقع في غروزني ويصدر الشيشانيون نفطهم ومشتقاته، الى البلدان الاخرى عن طريق الانابيب من بلادهم، الى داغستان على شاطىء بحر قزوين والى (توابه) على ساحل البحر الاسود ، اما مصانع انتاج البترول والصناعات البتروكيمياوية ، فتتركز حول غروزني، والى جانب البترول وصناعاته هناك صناعات شيشانية مؤثرة في اقتصادهم مثل الصناعات الغذائية ، وقطع الاخشاب، والفحم،والاجهزة المتعددة ، ويشكل الفحم والغاز الطبيعي اهم الثروات الطبيعية بعد البترول ، اما الزراعة فتنتشر على الانهار وحول نهر (ترك)، وتحتل زراعة الفواكه والقمع والذرة والكرمة ودوار الشمس والتفاح اهمية كبيرة وتشتهر بتربية الحيوانات ، كما تشتهر بانتاج العسل ومختلف انواعه لكونها غنية بالغابات والاشجار،اما ديانتهم منهم سنيون يتبعون المذهب الشافعي،وقد انتشرت الصوفية بطريقيها النقشبندية والقادرية في الشيشان خاصة بعد الاحتلال الروسي [٣٣].

ولابد من الاشارة هنا ان المعلومات وان كانت متشابهة كما وردت في الفصل الاول ولكننا لابد ان يكون فيها تغيرات وان كانت طفيفة عبر الحقب الزمنية ، وتبعا لمتغيرات سياسية واقتصادية مستجدة مرت بها الشيشان ، ومنها الاحتلال الروسي لها ،وما احدث من اثر وانعكاسات ، على الواقع السياسي والاقتصادي والثقافي، لذلك قمنا بتحديث المعلومات وما اجريت عليها من تغيرات على وفق عام ١٩٩١تبعا للمصادر المتوفرة لدينا.

وفي السابع من اذار١٩٩١ ، تأسس المؤتمر الوطني للشعب الشيشاني ، وتولى زعامته الجنرال السوفيتي جوهر دودابيف J. Dudayev (١٩٩١-١٩٩٦) وتسلم السلطة وأصبح رئيسا لجمهورية الشيشان ، وقد نجح انصار الجنرال في تطويق القوات الروسية ، وارغموها على الانسحاب من الجمهورية، دون إطلاق رصاصة واحدة ، واستولوا على اكثر من مائة طائرة، وكميات كبيرة من الأسلحة والدبابات والمدرعات التي مازال استبقاؤها هناك سرا مستغلقا، وتم اعلان استقلال جمهورية الشيشان عن روسيا ، ويعلن الرئيس الروسي بوريس يلتسين Boris Eltsine (١٩٩١-١٩٩٩) الذي تسلم هذا المنصب عام ١٩٩١ الطوارئ ، وبعث بقواته الى الشيشان لإعادة النظام الدستوري في الجمهورية وتهبط طائراته المحملة بالجنود مطار غروزني وتحاصرها قوات المجاهدين الشيشان ، ويزداد التوتر ويتصاعد ، وتسعى روسيا للتفاوض مع الرئيس الشيشاني ، ولكن دودابيف يرفض الاجتماع بالوفد الروسي ، الا بعد ان تعترف روسيا باستقلال بلاده، ويهدد الرئيس الشيشاني باغلاق حدود بلاده، اذا ما حاولت فرض ضغوط اقتصادية على جمهوريته ، وبأن روسيا سوف تتأثر سلبيا اكثر من تاثره هو وجمهوريته بذلك لاهمية الشيشان النفطية ، ولموقعها كحلقة وصل بين روسيا والجمهوريات الشمالية، وفي محاولة احتجاج من ابناء الشيشان، قام المجاهدين باختطاف إحدى الطائرات الروسية ، واجبرها على الهبوط في العاصمة غروزني ، احتجاجاً على رفض الحكومة الروسية الاعتراف باستقلالهم، ثم حاولت الحكومة الروسية ارسال قوة مسلحة للاستيلاء على العاصمة الشيشانية ولكنها فشلت، وفي عام ١٩٩٢، انفصلت الشيشان عن انجوشيا ، واتخذ الزعيم جوهر دودابيف من العاصمة غروزني ، مركزا لاتحاد شعوب القوقاز الجبلية ، وطرد الجيش الروسي من اراضيه ،

وفي عام ١٩٩٤ اعلنت الشيشان تحررها عن روسيا بالرغم من كونها جمهورية داخل الاتحاد السوفيتي ، وصرح جوهر دوداييف، باقامة دولة اسلامية متحدة مع شعوب الانجوش وداغستان والتتار، فوضعت روسيا فرقا من الجنود الروس على حدود الشيشان ، وقام الشيشانيون بأسر اعداد من الجنود الروس وعرضتهم على شاشة التلفاز فتعرف عليهم ذويهم ، مما ادى الى قيام مظاهرات التي طالبت بعودة القوات الروسية من الشيشان،واصدر يلستين تحذيرا للشيشان بالقاء أسلحتهم وإلا سيواجهون غزوا مسلحا ، ولكنهم رفضوا ، وأعلن دوداييف حرب تحرير، الشيشان فتدفق المتطوعون من مختلف البلدان في القوقاز من انجوشيا وداغستان وانجازيا واستونيا الذين قدرت اعدادهم بنحو اكثر من عشرة آلاف مقاتل تأهبا واستعدادا للحرب ضد الروس [٣٤] . وهذا ما سنوضحه فيما بعد واصدر يلتسين في السابع من كانون الاول ١٩٩٤ قراراً بشن هجوم على الشيشان ، وكان هذا المرسوم خطيرا مفاجئا للروس وللعالم كله، وقد عزا الباحثون اقدام يلتسين على قراره الخطير الى أسباب كثيرة يمكن اجمالها بما ياتي [٣٥].

اولاً: حرصه على تماسك الاتحاد الروسي، فاستقلال الشيشان يشكل تهديداً خطيراً لوحدة وتماسك دولته، ويمثل تشجيعاً للقوميات الاخرى الداخلة في قوام الاتحاد الروسي على المضي في نفس الطريق.

ثانياً : رغبة الرئيس الروسي في مغازلة المشاعر الوطنية والقومية الجريحة للقوات الروسية، وقطاعات واسعة من الشعب الروسي نتيجة للتراجع الكبير في قوة روسيا.

ثالثاً : الاتجاه الواضح من الجانب الروسي نحو عدم اللامبالاة بالرأي العام العالمي، ومحاولة اظهار نفسها انها ما زالت دولة عظمى.

رابعاً : قرب الشيشان من البلاد الإسلامية من ايران وتركيا، وعدم رغبة روسيا في ان تكون على حدودها الجنوبية ، دول معادية لها وهي الآن جزء منها.

خامساً: اطماع روسيا في السيطرة على ثروات الشيشان النفطية، فضلا عن رغبتها في التحكم بانبوب النفط الاذربيجاني المار في الشيشان الى الغرب.

سادساً : رغبة يلتسين في صرف انظار الروس عن المجاعة الناجمة عن فشل الاصلاح الاقتصادي ، واشغال الشعب الروسي بمشاكل خارجية، وكان يرى ان الحرب وظروفها سترفع من شأن قيادته ، وتمكنه من البطش بالمؤسسات الديمقراطية في روسيا، وشعوره بالفشل في ان يصبح حليفا للغرب، وذلك ان الغرب قبل روسيا ،كصديق ولم يقبلها كشريك كامل الاهلية.

كان الانغوش وهم اقرباء الشيشان اول من تصدى للجيش الروسي الزاحف نحو الشيشان ، واستقبلهم المجاهدون في هذه المنطقة،وتصدوا للقوات الروسية التي كانت تصب الآلاف من الصواريخ على الشيشانيين،دون تمييز على اهداف مدنية وعسكرية وفي جميع الاتجاهات ، لذا أخذت المنازل تتساقط ، والمرافق العامة تشتعل بها النيران والشيشانيون يهتفون (الله اكبر–الله اكبر) ورغم كثافة القصف الروسي بالدبابات والمدافع والطائرات، فانهم لم يتمكنوا من الاقتراب من غروزني، الا بعد ثلاثة اسابيع من بداية الغزو، ولم يكتف جوهر دوداييف بقيادة المعارك ، بل زج بأولاده في أتون الحرب ، وقد اصيب ابنه (اوفلر) إصابات خطيرة ، وتم نقله الى نازران عاصمة الانغوش للعلاج في كانون الاول عام ١٩٩٤ ، ولكن ذلك لم يثن عزيمة والده ، فلم يغادر موقعه ، فظل يقود المقاومة ويصد الزحف الروسي الجارف الذي تمكن من اقتحام غروزني في الحادي والثلاثين من كانون الاول عام١٩٩٤، ولكن هذا الاقتحام وفرض الحصار الروسي المحكم على العاصمة لا يعني ان المدينة سقطت بايدي الروس، لا بد ان اقتحامها ادى الى بدء العمليات الحربية حيث رفع المجاهدون الشيشان شعارا يطوليا جهاديا " دمروها ولكن لن تحتلوها" ، وبالفعل

دارت معارك في غروزني استمرت من الاول من كانون الثاني١٩٩٥، حتى الحادي والعشرين من شباط ١٩٩٥، وخلال هذه المدة قام نسور الشيشان بخوض معارك امتدت من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع، وسطروا ملاحم نادرة في تاريخ الحروب، وقد استمرت مقاومتهم رغم مؤازرة الطيران والدبابات والمدفعية للقوات الروسية المحتلة،وصد الثوار هجوم الدبابات الروسية على البرلمان وقصر الرئاسة ، وتمكن المجاهدون بأسلحتهم الخفيفة من اسقاط عدد من الطائرات الروسية التي كانت تلقي بقذائفها على الحشود الشيشانية الموجهة بأشعة الليزر، وشاهد العالم جميعه الطائرات الروسية على شاشات التلفزة ، واستخدم الروس في شوارع غروزني كل انواع الاسلحة عدا القنبلة النووية ، ومن الأسلحة التي استخدامها الجيش الروسي القنابل العنقودية المحرمة دوليا والأسلحة الكيمياوية، وافادت وكالات الأنباء العالمية ان برنامجا تلفريونيا روسيا كشف ان القوات الروسية استخدمت في حرب غروزني وفي غيرها من مدن وقرى جمهورية الشيشان نوعين من الطلقات، احدهما يخترق جسم الانسان ويمزقه من الداخل ، والاخر على شكل ابرة ضخمة من يصاب بها لا يشفى ابدا لأنها سامة جدا [٣٦] .

وفي الاول من نيسان ١٩٩٥، تمكنت القوات الروسية من الاستيلاء على عدد من المدن امثال (ارجون) الواقعة على بعد (١٥) كم من غروزني وغيرها من المدن، لكن الشيشان استمروا بمقاومة الروس ، واستطاعوا بحروبهم المستمرة استرجاع جميع المدن التي احتلها الروس ، وفرضوا حصارا عسكريا عليهم ، وقطعوا عنهم المؤن والامدادت ، ولم يعد بامكان الروس ايصال الطعام الى الجنود، أو تأمين الاتصال بأي وسيلة ، فاضطر الروس للتفاوض مع الشيشانيين، وتم التوصل الى توقيع اتفافية "خاسيا فورت" في التاسع والثلاثون من اب ١٩٩٦ بين الشيشان والروس التي تضمنت البنود الاتية [٣٧].

اولاً : وقف إطلاق النار على جميع الأراضي الشيشانية ، مع بدء الانسحاب الجزئي للقوات الروسية والشيشانية من العاصمة غروزني، وتشكيل دوريات مشتركة من قوات الشرطة لإعادة النظام ومنع الاستفزازات، وأعمال السلب والنهب وكل الممارسات المنافية للقانون.

ثانياً: تحديد الوضع القانوني المستقبلي للجمهورية الشيشانية التي استقلت عن روسيا، منذ عام ١٩٩١ ، وذلك في الحادي والثلاثين من كانون الاول ٢٠٠١، وان يتم ذلك وفقا لمبادئ حقوق الانسان ، وحق تقرير المصير، وحق الشعب الشيشاني في أن يعبر عن رأيه، وهذا يتطلب اجراء استفتاء لحسم الوضع النهائي للجمهورية، وحتى ذلك الحين فان على موسكو ان تتخذ بعض الخطوات الايجابية منها بذل الجهود من اجل اعادة بناء الجمهورية التي دمرتها الحرب ، وقد تضمنت الاتفاقية وللمرة الاولى الاشارة الى توطيد العلاقات بين الشيشان والروس على أساس مبادئ القانون الدولي، وتضمنت عبارات تستخدم في حالة الصراع بين الدول المختلفة مثل النزاع العسكري ، وحق تقرير المصير من دون اية اشارة لوحدة الاراضي الروسية.

واستمرت المعارك بين الطرفين حتى تمكنت القوات الروسية من احتلال العاصمة غروزني في مطلع ١٩٩٦ بعد تدميرها بشكل كبير، وفي غارة جوية تمكنت القوات الروسية من قتل الرئيس الشيشاني دودابيف في الحادي والعشرين من نيسان ١٩٩٦، وتولى الرئاسة مكانه سليم خان ين دربابيف Yandarbiyev Salim Khan(١٩٩٦-١٩٩٧) [٣٨].

لقد انتصر الشعب الشيشاني بعد ان ضحى بالكثير، حيث وصلت الخسائر التي نزلت ببلاد الشيشان نحو (١٥٠) مليارا من الدولارات ، وان شعب كهذا قد خسر من ابنائه (١٠٤) آلاف شهيد معظمهم من المدنيين، اذ قدر عدد الشهداء من المجاهدين نحو(٤٠٠٠) شهيد فقط ، وهكذا فإن العدد الكبير من الشهداء من غير المقاتلين وبالتحديد من النساء والشيوخ والاطفال، يعد دليلا على ان روسيا مارست حرب الابادة الجماعية

ضد هذا الشعب الاعزل، كما ان قلة عدد المجاهدين الذين استشهدوا يؤكد على الكفاءة القتالية العالية لهم، بحيث كانت ضربات القوات الروسية تقع في الفراغ ، وعلى الرغم من قلة هؤلاء واستعمالهم اسلحة خفيفة ، فقد تمكنوا من تنفيد عمليات قتالية رائعة اذهلت العالم واستقطبت اهتمام الشعوب المقهورة والمضطهدة في انحاء العالم كافة، وبعد ان تم توقيع الاتفافيات مع الروس انصرف المجاهدون خلال المدة ١٩٩٦-١٩٩٧،على الاهتمام بقضايا متعددة وملحة وفي مقدمتها اعمار ما خربه الروس وتنمية الشيشان، وفي هذه المرحلة الانتقالية اصدر الرئيس المؤقت ياندربابيف في نهاية ١٩٩٦، مرسوما بتحويل المحاكم الى محاكم شرعية تطبق فيها نصوص الشريعة الاسلامية واحكامها، وذلك تنفيدا للوعود السابقة التي تعهد بها جميع قادة الشيشان بأسلمة المجتمع الشيشاني، كما اصدر ياندربابيف مرسوما يقضي بان تصبح اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الشيشانية في جميع المراحل، وعلق هذا الرئيس على هذين المرسومين بقوله ((انا ارفض تسمية علمانية او دينية ثيوقراطية ، والمهم هو القيم المعتمدة ، وكيف تنعكس على حياة المواطنين، وعلاقات الدول وسياساتها الداخلية والخارجية ، نريد اقامة دولة تؤمن حقوق رعاياها بصرف النظر عن انتمائها القومي أو الديني ، ولكن على أساس القيم والشرائع الإسلامية" ، ويمكن تسميتها كما تشاؤون علمانية او ثيوقراطية)) [٣٩] .

لقد اعلنت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، عن استنكارها للهجوم الروسي على جمهورية الشيشان ، ودك الطائرات والمدافع الثقيلة للإحياء والمساكن المدنية والمنشآت الوطنية، وما أسفر عنه من مجازر راح ضحيتها الآلاف من ابناء الشيشان وأعربت عن اسفها عن هذه المجازر، فضلا عن الموقف الدولي المتخاذل ، الذي اكتفى بمراقبة المجازر دون ان يقدم ما يدفع الظلم عن شعب الشيشان وجاء في قرار الرابطة"ان رابطة العالم الاسلامي التي تمثل فيها الشعوب الاسلامية والاقليات المسلمة،اذ تتابعوتراقب الاحداث الدامية التي نتجت عن الهجوم الروسي على الشعب الشيشاني لتعلن باسم الشعوب الاسلامية ، عن شديد الألم لتلك المذابح المروعة التي راح ضحيتها المئات من المواطنين من الجمهورية الشيشانية المحاصرة، كما تعلن استنكارها للقصف الروسي الوحشي، للاحياء السكنية في العاصمة غروزني وغيرها من المدن الشيشانية ، التي افتقدت العديد من انبائها بسبب قصف المدافع والطائرات لاحيائها ، واهابت الرابطة بهيئات الاغاثة الاسلامية والدولية للمسارعة في تقديم العون لهذا الشعب المنكوب الذي يعيش ظروفا قاسية شبيهة بظروف شعب البوسنة والهرسك، ان الامة الاسلامية مطلوب منها ، وقفة عملية وحازمة للوقوف امام ما يحاك ضد حقوق الشعوب الاسلامية" [٤٠].

اما موقف الدول الغربية بما فيها اوربا والولايات المتحدة الامريكية ، فلم يكن محايدا تجاه النزاع الشيشاني الروسي ، بل كان طرفا إلى جانب روسيا وقد موّلها بمليارات الدولارات، ولولاها لا نتهت الحرب منذ نيسان ١٩٩٥، لانه لم يكن بامكان روسيا متابعة الحرب ، لان خزائنها كانت قد اصبحت خاوية على عروشها،كما ان الغرب قد استفاد من هذه الحرب استفادات تجسسّية عسكرية هامة ، فقد اطلع الحلف الاطلسي من خلال من هذه الحرب على مقدرات الجيش الروسي القتالية والميدانية على الطبيعة وارض الواقع، واتاحت له ايضا الحصول على المعلومات الدقيقة عن الجيش الروسي، ما لم تتحه اية اجهزة مخابرات، وعندما اجتاح الثوار غروزني عام ١٩٩٦ ، وانتزعوها من الروس ، شعر حلفاء روسيا في الغرب، بان هذه الحرب ستضعف الرئيس الروسي ، لذلك اشاروا عليه بوقفها خوفا عليه من السقوط ، وخلاصة القول ان الغرب كان مواليا للرئيس الروسي آنذاك ، وحليفا له ، ومنظمة العفو الدولية المهتمة بحقوق الإنسان، قد أولت قضية الحرب في الشيشان عناية نسبية، واتهمت روسيا عدة مرات بانتهاكها لحقوق

الانسان من القتل والتعذيب والإبادة الجماعية ودعت الرئيس الروسي مرارا لإيقاف الحرب الظالمة، وكذلك فعلت بعض المنظمات الأخرى في دول اوربا الغربية [٤١].

اما هيئة الامم فقد كانت مشلولة ومعطلة ، بسبب (الفيتو) لم يكن هذا موقف الغرب وحده ، بل كان كذلك موقف الدول جمعيها، وقد أفتى المسلمين ومراجع الشيعة الفقهاء في قم المقدسة بإغاثة الشيشان المسلمين مالياً ، ومدّهم بالأخماس والزكوات ودعمهم معنويا ، وإغاثتهم بالدعاء والابتهال إلى الله في إنزال النصر عليهم والفتح لهم ، وبالتبليغ والدعاية للمظالم الروسية ونشر جرائم الحرب المرتكبة ضدّهم ، وكان لا يخلو من تأثيره ، وهذا شيخ الأزهر السابق، والإمام جاد الحق علي، دعا الدول الغربية والإسلامية إلى مساندة المسلمين في الشيشان ، ولكن لم يستجب الدعوة احد من هذه الدول، وحتى بعد توقيع معاهدة السلام بين الروس والشيشان ، ومطالبة الشيشان بفتح ممثليات في البلدان العربية والإسلامية ، فلم تقم اية دولة عربية أو اسلامية، بالاعتراف باستقلال الشيشان ، ولا بتبادل العلاقات معها [٤٢].

رغم ان روسيا لقيت هزيمة في حربها ضد الشيشان عام ١٩٩٦ ، وأسفرت عن اعترافها باستقلال الشيشان، الا انها هذه المرة دخلت حربها ضدها بقوة وشراسة ، وتدمير البلاد البنية التحتية وسحق الشيشانيين، ورغم ان الشعب الروسي هو الذي كان يطالب بضرورة وقف الحرب ضد هؤلاء كما حصل عام ١٩٩٦، والانسحاب من بلاد الشيشان والاعتراف باستقلالهم ، بعد وصول آلاف من الجنود القتلى الروس الى موسكو، أقدمت روسيا هذه المرة في حربها ضد الشيشان بعد ان مهدت لها بوسائل اعلامية [٤٣].

لقد لعب الإعلام الروسي دورا هاما في نسبة الانفجارات المتسلسلة في موسكو الى الشيشان، وحاولوا محاولة جادة لإثبات ان الشعب الشيشاني ، شعب ارهابي يقوم بهذه العمليات الارهابية لينشر الخوف والرعب بين أبناء روسيا، كان هذا ما يدّعيه الإعلام الروسي تشويها لسمعة الشيشانيين ، وتنذرّع به السلطات الروسية لضربهم، ولكن ثبت بالادلة القاطعة ان تلك الانفجارات كانت من تدبير ومخططات المخابرات الروسية ، فقد أعلن التلفاز الروسي ان قوات الامن الروسية القت القبض على اشخاص وعرضت صورهم في التلفاز ، وهم يضعون متفجرات تحت إحدى بنايات موسكو، وعند التحقيق معهم اكتشفت قوات الأمن انهم من المخابرات الروسية، وأعلن مسؤول الاعلام في المخابرات قائلا:" بأن المخابرات قامت بهذه العملية لاختبار مدى الشعب وتيقظه،وذلك تغطيه منهم على جريمتهم ضدّ شعبهم"،هذه الاساليب التي تمثلت بالخداع والمكر والتهم والافتراء،لشحن نفوس الشعب والجيش الروسي وحتى شعوب العالم بالضغائن والاحقاد تجاه الشعب الشيشاني المسلم،وقد ساعد على ذلك وسائل الاعلام العالمية وتفرد الإعلام الروسي بالساحة، وبث التقارير اليومية المكتوبة والمصدرة،وتبعا لذلك تغيرت صورة الشيشان لدى الشعب الروسي واصبح يطالب بسحق الشيشان[٤٤].

لم يختلف اسلوب الرئيس الروسي بوريس يلتسين عن الحكام الروس السابقين سواء في العهد القيصري ، او في العهد الشيوعي ، ويمكن حصر الاهداف الروسية للحرب الشيشانية ١٩٩٩– ٢٠٠٠ بما يأتي [٤٥]:

اولاً : السيطرة على الثروات الطبيعية الاستراتيجية في الشيشان، وأهمها انتاج النفط وتكريره والذي قدّر ربعه في السنوات الاخيرة نحو (٩) مليارات دولار، كما تعد الشيشان ممرا مهما لأنابيب النفط في جميع المنطقة ، فمن غروزني العاصمة تمر الأنابيب الآتية من باكو على بحر قزوين الى " نوروسيك" على البحر الاسود ، كما انه من المؤكد ان روسيا خشيت من ضياع ثروة طائلة متمثلة باكتشاف احتياطي بترول بحر قزوين يقدر اجمالي نحو(٤٠٠٠) مليار دولار، فأرادت روسيا ان تنفذ الى بحر قزوين عن طريق الشيشان وداغستان وتسيطر على هذه الثروات الطائلة وتخرج من حربها ، وقد ربحت مليارات الدولارات،

ولمعرفة اهمية بترول بحر قزوين والذي تضع اذربيجان يدها على كميات كبيرة منه ، فقد طلبت اذربيجان من الولايات المتحدة الامريكية ان يتم نقل قاعدة انجرليك التابعة لحلف الناتو من مقرها في تركيا الى اذربيجان، لحمايتها من أطماع روسيا وارمينيا على حد سواء، وقد أولت امريكا اهتماما كثيرا بهذا الشأن في اثناء قمة الأمن والتعاون الأوربي في اسطنبول.

ثانياً: التحكم في خطوط المواصلات والترانزيت، وقد خشيت روسيا ان تسيطر الشيشان على هذه الممرات والطرق الحيوية، الامر الذي قد يؤدي الى التضييق على روسيا وخنقها .

ثالثاً : توجيه رسالة قوية الى الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية، ان روسيا لا تزال دولة عظمى .

رابعاً: اخضاع الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق عسكريا واقتصاديا لسيطرة موسكو.

خامساً: توجيه ضربة وقائية الى القوميات الروسية المتطرفة، وفكرة الانفصال التي تراودهم.

وفي الاول من تشرين الاول ١٩٩٩بدأت روسيا حربا جديدة شاملة وكانت الهجمات الجوية الاولى الواقعة على الحدود الشيشانية الروسية ، وقام الروس بقصف وحشي على جميع القرى الداغستانية وحاصروها حصارا شديدا وخاصة اقليم كرماخي ، وقتلوا على اثر ذلك أكثر من عشرة آلاف مسلم ، وشردوا العشرات منهم ، وتم تدمير المدارس وعشرات البيوت في هذه الهجمات وتبع هجوم مماثل ومتكرر، في العديد من المدن والقرى الاخرى، بعد ان اعلن وزير الداخلية الروسي ان المقاتلين الاسلاميين في داغستان، قد تلقوا دعما من منظمات متطرفة عقدت اجتماعا في كراتشي امنها لها اسامة بن لادن(٤٦) . ولم يكتف الروس بعملياتهم الوحشية داخل الاراضي الداغستانية، فاجتاحوا قواتهم الاراضي الشيشانية في العام ذاته ، وقتلوا آلاف من الشيشانيين وشردوا آلاف منهم ، ومازالت تمارس اقذر حرب ابادة عرفتها الحروب عبر التاريخ ، التي افرزت نتائج اكثر مأساوية من الحرب الشيشانية الاولى ، لان الآلة العسكرية الروسية استخدمت اسلحة اكثر تطورا واستخدموا فيها الاسلحة الفتاكة وأدوات التدمير الشامل المحظور استعمالها دوليا من قذائف انشطارية ، وقنابل عنقودية، وصواريخ مدمرة ، وانتهجوا سياسة الارض المحروقة لاخضاع الشعب الشيشاني ، وارتكبت المجازر وبدعم من الكيان الصهيوني الذي كلف جهاز الموساد ، بمساعدة القوات الروسية للقضاء على الثوارت والتمردات الاسلامية (٤٧).

كان الرئيس الروسي بوتين يردد في تصريحاته، ان حملة موسكو في شمال القوقاز ستكون سريعة وحاسمة وستنتهي في غضون اسابيع ، وقد مرت اربعة اشهر، ولم تنتهي الحملة الشيشانية بعد، ويأتي الجنرال اناتولي كفاشني رئيس هيئة اركان الجيش ليصرح في الثاني والعشرين من تشرين الاول ١٩٩٩ ، بأن غروزني اصبحت محاصرة بنسبة ٨٠% وانها ستسقط بدون معركة كبيرة ، وكان الروس يقدرون إحكام السيطرة على المدينة لمدة ثلاثة اسابيع مع القصف المكثف سيؤدي الى الاستسلام بدون قتال ، ولكن مر الآن اربعة اسابيع ولم تستسلم العاصمة الشيشانية ، وقد اعلن الشيشانيون في الثاني من كانون الثاني ٢٠٠٠ انهم استعادوا ثلاثة قوى في جنوب العاصمة من القوات الروسية ، واعترفت روسيا بذلك وبأن القوات الروسية المسلحة تواجه مقاومة عنيفة من المقاتلين الشيشانيين (٤٨).

ولا بد الاشارة ان الغارات الجوية التي شنتها القوات الروسية ضد السكان المدنيين اضطر نحو اكثر من (٢٠٠) الف شيشاني على اللجوء الى انغوشيا المجاورة ، مما القى على كاهل السكان المحليين ، الذي لا يزيد عددهم نحو(٣٠٠)الف عبئا لا قبل لهم به ، ولا يزال كثيرون آخرون من السكان المشردين من ديارهم محاصرين داخل الشيشان ، خاصة في مضيق نهر ارغون الجنوبي، حيث باتوا عاجزين عن التماس موضع امن بسبب رفض القوات الروسية فتح ممرات امنة تسمح لهم بالعبور ، اما الاوضاع داخل مخيمات اللاجئين

كانت متدهورة ، حيث يعانون من النقص في الطعام والماء الصافي والتدفئة ، وغيرها من الضروريات ، ولا تعيش سوى قلة قليلة منهم داخل المخيمات المكتظة، او عربات السكك الحديدية ، اما الغالبية فتعيش في ملاجئ مؤقتة اقيمت في المزراع المهجورة أو حاويات الشحن الفارغة [٤٩].

وتحت شعار ان الحملات العسكرية هي المثالية للقضاء على المقاتلين الشيشان ، قامت القوات الروسية بحملة عسكرية ضدهم في السابع والعشرين من تموز ٢٠٠٠ ، في اقليم (ايتوم كال) الشيشاني على مقربة من الحدود الجورجية ، ثم هاجمت المقاتلين الشيشان في بانكيزي بجورجيا ، وانتهت العمليات في اواخر اب من العام نفسه ، بعد معارضة حورجية شديدة من التدخلات العسكرية الروسية على الاراضي الجورجية، واعلان الولايات المتحدة بان هناك خطوط حمراء للوضع على الحدود الروسية الجورجية ، واشارت المصادر الرسمية الروسية ان خسائرها في الشيشان وصلت الى (٣٥٠٠) جندي ، مقابل (٧٠٠، ١٢) مقاتل شيشاني منذ الحرب الثانية عام ١٩٩٩، حتى عام ٢٠٠٢ ، كما سعت روسيا الى تدعيم وجهة نظرها عن وجود علاقة بين الانفصاليين، وتنظيم القاعدة حتى ان وزير الخارجية الروسي (ايجور ايفانوف) في شباط ٢٠٠٢ ، ان اسامة بن لادن مختبىء في اقليم بانكيزي مع الجماعات الانفصالية الشيشانية مع تحرك روسيا على المستوى الدبلوماسي مع الولايات المتحدة الامريكية ضد الارهاب ، مقابل اضفاء الشرعية على الحرب الروسية في الشيشان باعتبار الشيشانيين الانفصاليين ، جزء من الارهاب الدولي الذي تحاربه الولايات المتحدة الامريكية ، واستمرت عمليات الجماعات الشيشانية من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٦ بمعدلات عالية، لم يعلن عن معظم تلك العمليات ، واشارت بعض التقارير ان معدلها وصل الى(١،٥)عملية شهرية وكانت اعلى معدلاتها عام ٢٠٠٣ ، ومن ابرز تلك العمليات احتجاز رهائن في مسرح (دبرونكا) في موسكو في اواخر عام ٢٠٠٢ التي انتهت بمقتل (١٢٩) رهينة ، فضلا عن مجموعة نحو(٤١) فردا من مجموعات الاقتحام ، وعملية تفجير مقر الادارة الموالية لروسيا في الشيشان والتي اودت بجياة (٤٦) فردا، وفي عام ٢٠٠٤ عملية احتجازها رهائن في مدرسة بيلان باوستيا الشمالية ، وشارك فيها خاطفين من اوستيا وانغوشيا والشيشان بزعامة شيشانية ، ادت الى مقتل (٣٣٠) فرداً منهم (١٥٦) طفلاً مع مقتل (٣٢) فرداً من الخاطفين بينهم (١٠) عرب وفرار(٤) افراد منهم ومن القوات الخاصة الروسية قتلوا نحو (١٠) مقاتلين اثناء اقتحامهم المدرسة ، اما اخر العمليات فكانت عام ٢٠٠٦ حيث تم الهجوم على عربة عسكرية بالعاصمة الشيشانية (غروزني)، ادت الى مقتل (٥) جنود من الجيش الروسي ، وخلال المدة بين عامي ٢٠٠٧، ٢٠٠٩ ، تميزت بانخفاض نسبي في اعمال العنف بالشيشان واستمرار نشاط العمليات للمقاتلين الشيشان والعمليات المضادة الروسية والشيشانية ، وطبقاً للاحصائيات الرسمية الروسية التي اشارت الى مقتل (٣٠٨٨) جنديا روسيا بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٧ ، وهذا يعني ان متوسط االقتلى في القوات الروسية سنويا (٤٤١) جنديا بما فيها ٢٠٠٧ ، وطبقا لتصريح وزير الداخلية الروسي رشيد نور غالييف في تشرين الاول ٢٠٠٩ والذي تضمن مقتل (٢٣٨) واصابة (٥٧٤) من قوات الامن ، ومقتل نحو (٢٧٠) مقاتلا شيشانيا ، واعتقال (٤٥٣) اخرين ، وذلك خلال عام ٢٠٠٩ وان الخسائر اقل من العام السابق ، وهذا يعني ان معدل القتلى خلال المدة من عامي ٢٠٠٨، ٢٠٠٩يتراوح مابين ٢٥٠ و٣٠٠ جندي روسي شيشاني سنويا [٥٠].

ولا بد الاشارة ان الشيشان اصبحت عضوا مراقباً في منظمة المؤتمر الاسلامي منذعام٢٠٠٥ ، واستند طلبها الى ان ١٥%من سكان جمهورية الشيشان الذين يتمتعون بالحكم الذاتي ذات الاغلبية المسلمة ، وهم يالاساس سكان اصليون ، وليسوا مهاجرين مثل اوربا وامريكا ، وان انتشار الاسلام في الاراضي الروسية قد سبق المسيحية ، وابتعد الإعلام في موسكو وغروزني عن ربط الاسلام بالارهاب وكان هذا مدخل التقارب

مع الدول العربية اساسا والاسلامية عامة، وسعت موسكو خلال المدة الى تحسين علاقاتها مع العالم العربي الاسلامي،وكانت احدى الاوراق الروسية هي ورقة الشيشان الاسلامية السنية وعدًها جسرا لدعم العلاقات بالدول العربية الاسلامية، وتحركت جمهورية الشيشان من خلال رئيسها وممثليها مع العالم العربي الاسلامي، لخلق مصالح مشتركة في مجال مكافحة الإرهاب وجذب الاستثمارات العربية في الشيشان ومحاولة نشر وجود حالة من الاستقرار الامني والسياسي في الشيشان ، وهذا ما أكده رئيس وزراء الشيشان باي سولتانوف اثناء زيارته لدولة الامارات المتحدة في اذار٢٠٠٩ (٥١).

وقبل استعراض الموقف الدولي من القضية الشيشانية وما افرزته الحروب الشيشانية الروسية على الواقع الشيشاني لابد من معرفة اهمية الشيشان وامن القوقاز لروسيا الاتحادية(٥٢).

اولاً:ان اهمية جمهورية الشيشان مطلقة للامن القومي الروسي ارتبطت بالحيز المكاني للشيشان باعتباره جزء من اقليم القوقاز لا سيما ، بعد تغيير الخريطة الجيوبولتيكية لروسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي،الامر الذي ادى الى تغيير الحدود السابقة لتصبح حدود جمهوريات شمال القوقاز وهي حدود روسيا الدولية مع جيرانها.

ثانياً: تنظر روسيا الاتحادية الى الاهمية الجيواستراتيجية لجمهورية الشيشان باعتبارها قلب القوقاز الشمالي فيما بين البحر الاسود وبحر قزوين بما فيها من احتياطات نفطية هائلة واحتفاظ روسيا بجمهوريات شمال القوقاز،يحقق لها المحافظة على اطلالها بأكبر سواحل ممكنة على المياه المفتوحة بعد خسارتها لنوافذ ساحلية واسعة عند استقلال اواكرانيا وجورجيا واذبيجان وارمينيا، ولذلك فأن روسيا لن تضحي باي قدم بحري حتى ولو كان على بحر مغلق مثل بحر قزوين او شبه مغلق مثل البحر الاسود.

ثالثاً: يتعامل الأمن القومي الروسي باهتمام شديد مع امن القوقاز الشمالي والجنوبي لمواجهة التمدد الامريكي من خطوط امامية خارج القوقاز ، بدلا من داخله سواء كان التمدد اقتصاديا أو عسكرياً او امنياً او نفطياً ، من خلال شركات النفط الاجنبية في اسيا الوسطى ومن اهداف الامن الروسي استعادة الفضاء الامني، او مناطق النفوذ الجيوبولتيكي في دول الاتحاد السوفيتي السابق المستقلة واعتبارها مناطق مميزة لروسيا.

وتعد المشكلة الشيشانية محط اهتمام الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية على مستوى الانظمة السياسية او المنظمات المدنية الدولية والاقليمية مع وجود اختلاف في الاهداف والمصالح، فالانظمة السياسية الغربية والبرلمان الاوربي هدفهم وضع المشكلة الشيشانية، كالسيف على رقبة النظام الروسي بصفتها وسيلة ضغط لتحقيق مصالح اخرى، ولكنها بعيدة عن التحرك الجاد لحل المشكلة الشيشانية، وهذا يختلف عن اهداف المنظمات المدنية المحصورة في بحث الحالات الانسانية او تقديم المساعدات للشعب الشيشاني، وهناك العديد من المنظمات الاوربية والامريكية لها نشاط في الشيشان، لتقديم خدماتها الانسانية سواء لبحث اوضاع الشعب الشيشاني،وحالة الفقر واللاجئين،وانتهاكات الحكومة الروسية والشيشانية لحقوق الانسان وقضت المحكمة الاوربية لحقوق الانسان في العديد من القضايا ودانت الحكومة الروسية والشيشانية، واوصت بتعويضات للمتضررين ويوجد في اوربا نحو (٤٥) الف لاجئ شيشاني ، ولذلك قررت الحكومة الشيشانية، فتح ست مفوضيات في الدول الاوربية التي يعيش فيها اكبر عدد من الشيشان (المانيا– النمسا– بلجيكا– فرنسا – الدنمارك– بولندا) ، حيث تقوم المفوضيات بمساعده الافراد على العودة الى وطنهم الاصلي والعمل على مساعدتهم على ايجاد عمل اللاجئين في اوربا ، والدفاع عن حقوقهم أو الاشراف على تعليمهم ، ومعظمهم يعيشون في حالة فقر وتشرد ، وبسبب عدم وجود عمل، كما ان مناطق تجمهم في البلاد الاوربية، هي مهبط لعناصر الاستخبارات الشيشانية لجمع المعلومات عن المقاتلين الشيشان ، واحيانا ما تكون ميداناً لتصفية

الحسابات بين الفصائل المسلحة ، لذلك تنظر الدول الاوربية الى اللاجئين االشيشان بانهم مشكلة امنية واجتماعية اكثر منها انسانية ودائما ما تطلب ترحيلهم الى بلدانهم ، وهناك مصادر تاريخية تؤكد انها تسلمهم الى روسيا والتي بدورها تقوم بترحليهم الى السجون الروسية [٥٣].

وبدلا من ان تتخذ كل القوى والدول الاجراءات والوسائل لمنع الحروب الروسية – الشيشانية ، وايقاف النزيف الدموي الرهيب وان تخرج من صمتها الرهيب لنصرة شعب لا ذنب له ولا جريرة ، الا انه أبى ان يفرط في أرضه وكرامته وسيادته ، وبدلا ان يتدخل الغرب لوقف المجازر التي ترتكبها القوات الروسية،يعلن الرئيس لمكتب التحقيقات الامريكي انه سيقف بكل ما يمتلك وجهاز نفقاته بجانب القوات الروسية في القضاء على الارهابيين !!! ، وتعلن الولايات المتحدة الامريكية انها سوف تدعم المساعي الروسية، لإحلال الأمن في روسيا بكل الوسائل، ورافق هذا الإعلان عن استعداد الاسلاميين ، اما كندا فأنها صرحت بالوقوف الى جانب روسيا وتؤيدها في استخدام القوة ضد المسلمين الثائرين، ولا زالت تداعيات العدوان الروسي على الشيشان وشعبها المسلم تتوالى وسط صمت دولي مطبق ورهيب على ما يحدث من دمار وموت وهلاك يقع كل ذلك تحت سمع وبصر من يزعمون انهم دعاة الديمقراطية والحرية وحماة حقوق الانسان وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها[٥٤] .

التوصيات

اولاً:يجب ان تتحرك الدول الاسلامية ومنظماتها السياسية والإعلامية لفضح حجم العدوان ، ولرفع الظلم، ولرد الحق الى اهله.

ثانياً:الضغط على المجتمع الدولي، لاجبار روسيا على وقف العدوان ووضع حد للنزاع القائم في الشيشان ولتحقيق تسوية سلمية للمشكلة ، ومراعاة الحقوق الاساسية للشعب الشيشاني المسلم قبل فوات الاوان .

ثالثاً: عدم السماح لاية دولة من دول العالم تشويه صورة الاسلام، من خلال زرع حكومات ارهابية في المنطقة تنفذ ارهابها وتحكم استبدادها باسم الاسلام، وبتأسيس احزاب ومنظمات تتخذ سياسة التضليل والدعاية المضلّلة لتضليل الناس عن الاسلام،وذلك من خلال وضع كوادر قيادية مؤهلة تتمتع بكفاءات سياسية وعسكرية قادرة على رصد الفئات الارهابية من خلال مخططاتها التنظيمية الشاملة في تلك المنطقة.

رابعاً: غلق الحدود الدولية بين الشيشان وروسيا، واية دولة تسعى الى التعاون مع الاخيرة من اجل احباط وعرقلة تحقيق مصالحها الاستراتيجية للسيطرة على بلاد الشيشان، ونهب ثرواتها وخيراتها الاقتصادية .

الهوامش

(١) الشيرازي ، محمد الحسيني : مأساة الشيشان ، (منشورات الفكر الاسلامي ، بيروت ،٢٠٠٢)، ص٨.

(٢) عبد الرحمن،محمود:تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي، (منشوارت دار النفاس، بيروت ،١٩٩٩)، ص١١.

(٣) الكبيسي،احمد حميد عبدالرزاق : الاوضاع الداخلية في الشيشان ١٨١٧–١٩١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،٢٠٠٣ ، ص٢.

(*) الباليوقوقازية، وقد وجدت في القوقاز منذ فجر التاريخ، وتنقسم الى مجموعتين هما:

أولا: الجنوبية،وتضم الشعب الجورجي بمختلف فروعه. ثانيا: الشمالية، وتنقسم الى غربية وتضم شعوب الشركس والابخاز. وشرقية، وتتفرع بدورها الى ستة فروع هي: ١. الفيناخ (الناخ) وتضم الشيشان والانغوش والبات. ٢. الافارو– اندو– دنو وتضم كثيراً من شعوب داغستان وأبرزهم الافار. ٣. اللاك–

دارغو وتضم شعوب اواسط داغستان. ٤. الساموريان وتضم شعوب جنوب داغستان. ٥. الخايتولوغ. ٦. الاوردي ويعيشون في شمالي أذربيجان.

(٤)الطهطاوي،محمد عزت:دولة الشيشان المسلمة، مجلة الازهر،ج١٢ ،١٩٩٥ ، ص١٦٣٨،الكبيسي:المصدر السابق ، ص ٨-١٠.

(٥) زيد،سعيد عبدالحكيم :مأساة القوقاز المسلمة وملحمة الشيشان الصامدة...الجدور... والاسباب ،(منشوارت مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٠)، ص ٨٧-٨٨.

(٦)الطهطاوي : المصدر السابق ، ص ١٦٣٩ .

(٧) زيد سعيد عبدالحكيم :المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.

(٨) الشيشاني ، احمد موسى : جريدة المدينة ، العدد ٤، ص١٦١١، ١٤١٥ه.

(٩)الشيشاني، احمد موسى :جريدة الشرق الاوسط ، العدد ١٥، ١٩٩٥، ص٥٩٠١.

(١٠)الشمري ، نادية جاسم كاظم : مشروع الجامعة السلافية ١٨٥٣-١٩١٤دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠١٢ ، ص٣٨.

(١١)الطيار،علي عبد الرحمن:انتهاكات حقوق الانسان في البوسنة والشيشان ، (منشوارت الثقافة والاعلام ، الرياض ، ١٤٤٢ه) ، ص٢٤٥-٢٤٦.

(١٢) احسان عبد الحميد:الشيشان حرب ابادة وجريمة عصر،(منشورات وزارة الاعلام ، دمشق ،١٩٩٧)، ص٢٢.

(*) الامام شامل (١٢٤٨-١٢٧٦ه/ ١٨٣٢-١٨٥٩): ولد الامام شامل في قرية "كيمرى" الداغستانية في الحادي والعشرين ١٧٩٧ وهو من الشخصيات البارزة في المجتمع القوقازي امتاز بالحكمة والشجاعة والحماسة الوطنية الذي استطاع تأجيج مشاعر الشيشانيين لمحاربة الروس . ينظر : عبدالرحمن : المصدر السابق ، ص ٦٤-٦٥ .

(١٣) المصدر نفسه : ص ٢٣.

(١٤) الطهطاوي : المصدر السابق ، ص١٦٤٢-١٦٤٣.

(١٥) احسان عبد الحميد : المصدر السابق ، ص٢٥.

(١٦)الطيار : المصدر السابق ، ص٢٤٨.

(١٧) اقام الروس المستوطنون مشاريع صناعية عام ١٨٦٨ (١٥) مشروعا صناعيا كبيرا في شمال القوقاز ، ثم ارتفع عددها نحو (٥٦٣) مشروعاً عام ١٩١٣، اما في مجال الزراعة فانه على الرغم من صغر مساحة شمال القوقاز، مقارنة مع مساحة روسيا والاتحاد السوفيتي، فيما بعد فان هذه المنطقة كانت تنتج كميات كبيرة جدا من الانتاج الزراعي الروسي ، وفي عام ١٩٦٥ انتجت اكثر من ثلثي الصوف الناعم في عموم الاتحاد السوفيتي، وخمس انتاج الزيوت النباتية في الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن ان شمال القوقاز انتجت سدس انتاج اللحم الروسي و١٣% من الزبد في روسيا ، و٥٠% من انتاج روسيا للزيوت النباتية .

ينظر: الكبيسي: المصدر السابق ، ص١٩٦-١٩٩.

(١٨) الكبيسي: المصدر السابق، ص ١٩٩-٢٠١.

(١٩) كل بود واحد يعادل (٣٨، ١٦) كيلوغرام.

(٢٠) لمى،مضر، الامارة الاستراتجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية (مركز دارسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩)،ص٢٦٩.

(٢١) الطهطاوي : المصدر السابق ،ص ١٦٤٠.

(*) الكسندر كيرينسكي (١٨٨١-١٩٧٠) : سياسي روسي ، شارك ابان الثورة الروسية (١٩٠٥-١٩٠٧)، وكتب نص النداء الى الانتفاضة المسلحة في صحيفة " بوريفيستنيك" ، الذي اصبح ذريعة لاعتقاله من قبل السلطة القيصرية.، كما كان احد زعماء حركة الماسونيين في روسيا ، واصبح امين سر المجلس الاعلى لـــ " محفل الشرق العظيم لشعوب روسيا الماسوني "، خلال المدة ما بين (١٩١٥-١٩١٧) ، الذي كان الكثير من كبار المسؤولين الروس اعضاء فيه.

http://arwikipedia.orgwiki .

(٢٢) عبدالرحمن: المصدر السابق ، ص٨٥.

(٢٣) البلاشفة : وهي تسمية اطلقت على انصار لينين عام ١٩٠٣، وكانوا يشكلون الاكثرية بعد انقسام الحزب الاشتراكي الديمقراطي الروسي،على اثر خلافات داخلية الى شقين الشق الاول مثله البلاشفة ، والشق الثاني مثله المناشقة، وكان البلاشفة مبدئهم ، هو العمل الثوري وحمل السلاح لحل المشكلات السياسية ، بعكس المناشفة انتهجت الحل السلمي لحل المشكلات السياسية : ينظر : ايفانز ، فل ، تروتسكي والماركسية ، ترجمة:جمال الجزيري ، (منشوارت المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣)، ص ٣١، ٣٥ .

(٢٤) لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) قائد ثوري ماركسي ، قاد الحزب البلشفي وأسس المذهب اللينيني، رافعاً شعارا ((الارض والخبز والسلام)) ، سافر لينين الى سويسرا عام ١٩٠٥ ، وخلال هذه المدة تم اختياره لزعامة الحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي . ينظر رمضان ، عبد العظيم ، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث، ج٢، (منشوارت الهيئة المصرية ، القاهرة ،١٩٩٧)،ص٢٤٤.

(٢٥) عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص ٨٥-٨٧.

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ٨٧-٨٩ .

(٢٨) السعدون،واثق محمد براك:الصراع المسلح بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان بعد نفكك الاتحاد السوفتني (١٩٩١-١٩٩٩)،بحث منشور،مركز الدراسات الاقليمية،جامعة الموصل،٢٠١١، ص ١١٠-١١١.

(٢٩) المصدر نفسه .

(٣٠) عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص١٠٠-١٠٢.

(٣١)) زيد سعيد عبدالحكيم :المصدر السابق ،ص١٤٥.

(٣٢) العيسمي ، مهند : مأساة اخواننا الشيشان ، (منشوارت دار الحكمة ، الرياض ، ١٩٩٧) .

(٣٣) عبد الرحمن : المصدر السابق ، ص ١٣٣-١٣٥.

(٣٤) زيد سعيد عبد الحكيم : المصدر السابق ، ص١٤٥-١٤٧.

(٣٥) اللات، راضي العبد: القرار الروسي تجاه الشيشان ، مجلة اوراق جامعية العدد٢١، ٢٠٠٠، ص٢٦٧؛ عبد الرحمن: المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٥٤،

(٣٦) المصدر نفسه : ص ١٥٨-١٥٩.

(٣٧)المصدر نفسه : ص١٨٩-١٩٠.

(٣٨) السعدون:الصراع المسلح بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفيتي (١٩٩١-١٩٩٩)، ص١١٥.

(٣٩) عبدالرحمن: المصدر السابق ،ص١٩٣-١٩٤.

(٤٠) جريدة العالم الاسلامي : العدد٣، ١٤١٥ه ، ص١٣٨٩؛ جريدة الندوة : العدد٣، ١٤١٥ه ،ص١٠٩٩، الطيار : انتهاكات حقوق الانسان في البوسنة والشيشان ، ص ٢٩٩-٣٠١ .

(٤١) الشيرازي : مأساة الشيشان ، ص٩٢-٩٣.

(٤٢) المصدر نفسه : ص ٩٣-٩٤.

(٤٣) يوسف ،عزت : تاريخ القوقاز ، ترجمة : خرستوف عبد الحميد ، اسطنبول ،١٩٣٣ ؛ زيد سعيدعبد الحكيم : المصدر السابق ، ص١٥٣.

(٤٤) زيد سعيد عبد الحكيم : المصدر السابق ، ص١٥٣؛ الشيرازي : مأساة الشيشان ، ص٩٧-٩٨ .

(٤٥) عاطف ، معتمد عبد الحميد: المقاومة الشيشانية ، القاهرة ،٢٠٠٣ ؛ زيد سعيد عبد الحكيم : المصدر السابق ، ص ١٥٣-١٥٤ ؛

http:www.ikwan wiki.com.crisis Chechnya
Look.www globalissues.org.

(٤٦) اسامة بن لادن (١٩٥٧-٢٠١١) :مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة وهي تنظيم سلفي جهادي مسلح أنشى في افغانستان عام ١٩٩٨ ، زج بن لادن القاعدة في حروب ضد اعظم قوتين في العالم وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية ، حيث حارب الاتحاد السوفيتي ابان غزو افغانستان وحارب الولايات المتحدة الامريكية حينما غزت العراق وافغانستان، واعلن فيما بعد بالاشتراك مع ايمن الظواهري عام ١٩٩٨الجبهة العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبين. http://arwikipedia.orgwiki

(٤٧) زيد سعيد عبد الحكيم : المصدر السابق ، ص ١٥٥-١٥٦؛ محمد ، يوسف : الحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف ، (منشوارت دار المختار ، الاسلامي ، القاهرة ، ٢٠٠٣)، ص ٥١-٥٧.

(٤٨) محمد يوسف : الحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف ، ص٥٧-٥٨ .

(٤٩) موقع على الانترنيت :الحركة الاسلامية في الشيشان والوصول الى طريق مسدود.
www.ikhwanwiki.com

(٥٠) مشكلة الشيشان :كتاب الكتروني على الموقع الالكتروني:
www.moqatel.com/openshare/behoth /Siasiaz/shashan/seco7.doc-cvt.htm

(٥١) مشكلة الشيشان .

(٥٢) المصدر نفسه .

(٥٣) المصدر نفسه .

(٥٤)مراد الشيشاني: الشيشان والحركة الاسلامية –السياسة الدولية ،الاهرام المصرية، العدد ١٤٩ ،٢٠٠٢ ؛ زيد سعيد عبد الحكيم :المصدر السالق ، ص ١٥٦.

المصادر

اولاً : الكتب العربية والمعربة :

احسان، عبدالحميد : الشيشان حرب ابادة وجريمة عصر، (منشوارت وزارة الاعلام ، دمشق ، ١٩٩٧).

الشيرازي، محمد الحسيني : مأساة الشيشان ، (منشوارت مؤسسة الفكر الاسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢) .

الطيار،علي عبد الرحمن:انتهاكات حقوق الانسان في البوسنة والشيشان،(منشوارت مؤسسة الثقافة،الرياض ، ١٤٢٢ه).

العصمي ، فهد :مأساة اخواننا الشيشان ، (منشوارت دار الحكمة، االرياض ،١٩٩٧) .

ايفانز، فل،تروتسكي والمارسكية،ترجمة:جمال الجزيري (منشوارت المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة ، ٢٠٠٣).

رمضان،عبد العظيم :تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث،ج٢،(منشوارت الهيئة المصرية،القاهرة، ١٩٩٧).

زيد،سعيد عبد الحكيم:مأساة القوقاز المسلمة وملحمة الشيشان الصامدة ... الجذور... والاسباب ، (منشوارت مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٠).

عاطف، معتمد عبد الحميد : المقاومة الشيشانية ، (القاهرة ،٢٠٠٣).

عبد الرحمن،محمود:تاريخ القوقاز،نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي،(منشوارت دار النفائس، بيروت ،١٩٩٩).

لمى، مضر:الامارة الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاستها على المنطقة العربية،(مركز دارسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٩).

محمد،يوسف:الحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف،(منشوارت دار المختار ،الاسلامي، القاهرة ، ٢٠٠٣).

يوسف، عزت : تاريخ القوقاز ، ترجمة : خرستوف عبد الحميد ، (اسطنبول ،١٩٣٣).

ثانياً : الرسائل الجامعية :

الشمري، نادية جاسم كاظم : مشروع الجامعة السلافية ١٨٥٣-١٩١٤دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ،٢٠١٢ .

الكبيسي،احمد حميد عبد الرزاق : الاوضاع الداخلية في الشيشان ١٨١٧-١٩١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ،٢٠٠٣.

ثالثاً : البحوث والدوريات :

اللات ، راضي العبد: القرار الروسي تجاه الشيشان ، مجلة اوراق جامعية العدد٢١، ٢٠٠٠.

جريدة العالم الاسلامي : العدد، ١٤١٥ه ،

جريدة الندوة : العدد٣، ١٤١٥ه .

السعدون، واثق محمد البراك :الصراع المسلح بين روسيا الاتحادية وجمهورية الشيشان بعد تفكك الاتحاد السوفتتي ،(١٩٩١ -١٩٩٩)، بحث منشور، مركز الدراسات الاقليمية،جامعة الموصل، ٢٠١١ .

الشيشاني ،احمد موسى : جريدة الشرق الاوسط ،العدد ١٥، ١٩٩٥.

ـــــــــــــــ :جريدة المدينة ، لعدد١٤١٥،٤ ه .

الطهطاوي، محمد عزت : دولة الشيشان المسلمة ، مجلة الازهر ،ج١٢ ، ١٩٩٥.

مراد الشيشاني : الشيشان الاسلامية – السياسة الدولية ، الاهرام المصرية العدد ١٤٩، ٢٠٠٢.

رابعاً: شبكة المعلومات العالمية (الانترنيت):

–wwwglobalissues.org.
- www.ikhwanwiki.com.
-www.moqatel.comlopenshare
Behoth/Siasiaz/seco7.doc-cvt.htm
http://arwikipedia.orgwiki .
www.moqatel.com/openshare/behoth /Siasiaz/shashan/seco7.doc-cvt.htm
http:www.ikwan wiki.com.crisis Chechnya
Look.www globalissues.org.